College of Basic Education Researchers Journal. ISSN: 7452-1992 *Vol. (19), No.(2), (2023)*

CC BY

الجهد البلاغي لـتاج الدين السبكي في كتابه (الابهاج في شرح المنـهاج) في اثراء العلاقات المجازية

عمر خليل حمدون
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الموصل
(قدم للنشر في ٨/١/ ٢٠٢٣، قبل للنشر في ٩/٣/ ٢٠٢٣)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ، وبعد :

فإن البلاغة علم متجدد نام متقدم ، وكيف لايكون كذلك وهو مرتبط باعظم كتاب ألا وهو كتاب الله ﷻ الذي لاتنقضي عجائبه ، ولا تنحصر دلالته ، ولا تنفد كنوزه ولطائفه على اختلاف الزمان والمكان.

لذا لا عجب أن تتظافر جهود العلماء قديماً وحديثاً في الكشف عن اسراره ، ومن هؤلاء العلماء الذين بذلوا جهوداً كبيرة في خدمة كتاب الله عزوجل الاصوليون ، وسنقف على جانب مهم من جوانب دراستهم ألا هو المجاز .

فجاء هذا بحث بعنوان(الجهد البلاغي لتاج الدين السبكي في كتابه (الابهاج في شرح المنهاج) في اثراء العلاقات المجازية) والقصد فيه الكشف عن جانب من جوانب الاشراق الفكري لعلمائنا ، وبيان ما بذلوه من جهد في خدمة القران الكريم ، وقد وقع اختيارنا على عالم كبير واصولي ، له باعه طويل في علم أصول الفقه ، فضلاً عن فضائله في العلوم الأخرى ،ألا وهو العلامة تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ)، في كتابه (الإبهاج في شرح المنهاج)، وقد وقع اختيارنا على هذا الكتاب من بين كتبه الاخرى لما رأينه من أنّ له جهداً مباركاً في اثراء الدرس البلاغي ولاسيما العلاقات المجازية ؛ لذا قام هذا البحث على أساس بيان هذا الاثراء في الدرس البلاغي ، وبيان التواصل المعرفي بين علمي البلاغة والأصول .

التمهيد

إنَّ المجاز فنٌّ وإبداع وليس مظهراً من مظاهر التَّطور اللغوي الطبيعي فحسب ، فهو رافد لحركة التَّطور وعنصرٌ ناشط في إثراء المعجم ، وركيزة في حركة الإبداع بصبغته الإيحائيَّة ، وخصوصاً وهو يهدف إلى المشاركة الوجدانيَّة واستدعاء المخاطَب إلى فضاء المعنى ، فضلاً عن مراعاة الجانب الجمالي في المجاز ، فمنذ زمن أرسطو الذي قال : ((المجاز أكثر من غيره يعطي الوضوح والمتعة والطابع الغريب))[١] ، نجد أن مفهوم المجاز ظلت تتجاذبه الفنون ، واهتم به الدارسون ، سواء أهل اللغة أو غيرها من العلوم .

إن مصطلح المجاز لم يتحدد عند اللغويين القدماء بمدلوله الذي عرف به من بعد ، فقد وردت لفظة المجاز في معجم العين ، واكتفى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ هـ) في تفسيرها بالقول: ((والمجاز المصدر والموضع))[٢] ،وليس في هذا التفسير ما يدنيه من المصطلح اللغوي أو البلاغي ، وقد كانت أمثلته تعد ضربا من الاتساع في استعمال اللغة ؛ لذا نجد ذلك عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، إذ أورد له أمثلة متنوعة عدها من الاتساع أو من اختصار الكلام وهو يريد بذلك الكلام المحمول على غير ظاهره، منها قوله : ((ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جدّه :﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ (يوسف:من الاية٨٢) ، إنما يريد أهل القرية ...))[٣] .

ومن المعاصرين لسيبويه أبو زكريا يحيى الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، إذ عرض أساليب التوسع عند العرب ، ومن هذه الأساليب ما أورده تعقيبا على قوله تعالى:﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ (البقرة:من الآية ١٦) ، إذ قال : ((ربما قال القائل : كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر ؟ وذلك من كلام العرب :(ربح بيعك وخسر بيعُك) ، فحسن القول بذلك ؛ لأنَّ الربح والخسران إنما يكونان في التجارة ، فعلم معناه ...))[٤] .

---

١) الخطابة : ١٩٨ .

٢ - العين (جوز) .

٣ - الكتاب ٢١٢/١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

٤ -معاني القرآن ١٤/١.

ولم يتحدد مدلول المجاز على أنه مقابل للحقيقة وقسيمها إلا في مرحلة متأخرة كما يقول ابن تيمية : ((فان تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة الرابعة وظهرت أوائله في المائة الثالثة ، وما علمته موجوداً في المائة الثانية اللهم إلا أن يكون في أواخرها)) [١] ،ولعل أبا عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) –وهو من اللغويين– أول من أطلق كلمة (المجاز) ، وأدخلها في البحث اللغوي في مطلع القرن الثالث الهجري، وجعلها عنواناً لكتابه المشهور (مجاز القران) [٢] ، وهذا العنوان على الرغم مما قاله الدارسون فيه بأنه لم يعن بالمجاز الذي هو قسيم الحقيقة. وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية[٣]،فهو كبقية الفنون البلاغية التي لم تستقر مصطلحاتها إلا بعد عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، فالذي يهمنا هو معرفة تاريخ اطلاق هذه الكلمة ، أما قضية هل استعملها ابوعبيدة استعمالاً اصطلاحياً أو لا ؟ ، فهذا الامر يعد الان ليس ذا فائدة كبيرة ، فقد استقر هذا المصطلح عند الدارسين جميعاً بأن إطلاق لفظ المجاز هو ما يقابل الحقيقة .

ولعل إشارة للمجاز في البحث الاصولي نجدهاعند الشافعي في كتابه (الرسالة) الذي يعد أول مؤلف وضع في أصول الفقه ، وقد تكلم الشافعي عن اللغة العربية كثيراً وأولاها اهتماماً كبيراً ، حتى جعلها شرطاً لمعرفة احكام الشريعة ، فقال : ((وإنما بدأت بما وصفتُ، من أن القُرآن نزل بلسان العرب دون غيره: لأنه لا يعلم مِن إيضاح جُمَل عِلْم الكتاب أحد، جهِل سَعَة لسان العرب، وكثرةَ وجوهه، وجِماعَ معانيه، وتفرقَها. ومن علِمه انتفَتْ عنه الشُّبَه التي دخلَتْ على من جهِل لسانَها)) [٤]،وهذا الذي تحدث به الشافعي يمكن القول: إنه كشف جانباً من أهمية اللغة العربية عامة والبلاغة خاصة في استنباط الاحكام الشرعية ؛ إذ أصبح من شروط المجتهد او من يريد الاجتهاد عند الاغلب أن يكون دارساً للغة العربية وعلومها.

---

١ ـ المصدر السابق ٨٥ .

(٢) ينظر:المجاز في البلاغة العربية ، د.مهدي صالح السامرائي :٥٥ .

(٣) ينظر :الإيمان ،ابن تيمية : ٧٤.

(٤) الرسالة: ٥٠.

المطلب الاول

تعريف السبكي للمجاز

إن ((الدلالة اللغوية لكلمة (المجاز) تعني الانتقال من مكان الى مكان ، أو ذات الشيء الذي نقل في موضع الى الاخر ، ومن ثم الانتقال من معنى الى معنى آخر ،وهذا المعنى الذي انتقلت منه الكلمة هو الذي يسميه البلاغيون (الحقيقة) فكأن (المجاز) عدول عنها و انتقال من دلالة الى اخرى)) [١].

وقد عرف البلاغيون المجاز –كما قال السكاكي (ت٦٢٦هـ) – بأنه : ((الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالاً في الغير بالنسبة على نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع)) [٢].

أو : ((هو اللّفظ المستعمل في غير ما وُضِع له في اصطلاح التخاطب، على وجْهٍ يصِحُّ مع قرينة عدم إرادة مَا وُضِع له)) [٣].

وأما اصطلاحاً فقد عرف الاصوليون المجاز بعدة تعاريف ، منها :

- تعريف ابي الحسين البصري (ت ٤٣٦هـ) : ((المجاز هو ما أفيد به معنى مصطلحاً عليه غير ما اصطلح عليه في أصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب فيها)) [٤]،وهذا التعريف لم يسلم من الاعتراض ، فقد اعترض عليه الرازي (ت ٦٠٦هـ) بأنه لم يذكر العلاقة وهو قيد مهم لئلا يكون الاصطلاح الثاني وضعاً جديداً لا مجازاً ، لذا اختار الرازي تعريف ابي الحسين البصري لكن بعد أن زاد عليه قيداً فقال: ((المجاز ما أفيد به معنى مصطلح عليه غير ما اصطلح عليه في أصل تلك المواضعة التي وقع

---

(١) علم البيان ، د.محمد مصطفى هدارة : ٤٩.

(٢) مفتاح العلوم : ٣٥٩.

(٣) البلاغة العربية :٢/ ١٢٨.

(٤)المعتمد في أصول الفقه:١/ ١١ .

التخاطب بها لعلاقة بينه وبين الأول وهذا القيد الأخير لم يذكره أبو الحسين ولا بد منه فإنه لولا العلاقة لما كان مجازا بل كان وضعا جديدا))[١].

- تعريف الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) للمجاز : ((المجاز: ما استعمله العرب في غير موضوعه)) [٢] ،وايضاً اعترض عليه بانه لم يذكر العلاقة [٣] .
- تعريف القرافي (ت٦٨٤هـ) وقد عرف المجاز بقوله : ((المجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له في العرف الذي وقع به التخاطب لعلاقة بينهما)) [٤] .

أما السبكي فقد كان دقيقاً جداً في تعريفه للمجاز ، فقد تجنب ما اعترض على السابقين في تعاريفهم ، فقال : ((اللفظ المستعمل بِوَضْعٍ ثَانٍ لعلاقة)) [٥] ،فهو لم يهمل قيد (العلاقة) الذي فقدناه في تعريف ابي الحسين البصري والغزالي مما دفع الذين جاؤوا من بعدهم لزيادة هذا القيد ، وفي كتاب (الابهاج) عرف السبكي المجاز بقوله : ((وهو اللفظ المستعمل في معنى غير موضوع له يناسب المصطلح)) [٦].

ثم استنبط السبكي من تعريفه للمجاز ثلاثة فوائد هي[٧] :

–أن يشمل الحد كل مجاز من شرعي وعرفي عام وخاص ولغوي ، فإن الاصطلاح أعم من أن يكون بالشرع أو العرف أو اللغة.

– أن ينبه على اشتراط العلاقة في المجاز.

---

(١)المحصول:١/ ٢٨٦.

(٢)المستصفى في علم الأصول:٢/٢٤.

(٣) ينظر : المباحث اللغوية وأثرها في أصول الفقه ، أ.نشأت علي محمود عبدالرحمن:٢١٣ .

(٤)شرح تنقيح الفصول:٤٤.

(٥) البدر الطالع في حل جمع الجوامع ،جلال الدين المحلي : ١/٢٥٠ .

(٦)الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٠١–٧٠٢ .

(٧) ينظر :المصدر نفسه:٣/٧٠٣.

–أن يحترز عن العلم المنقول مثل بكر وكلب فإنه ليس بمجاز لأنه لم ينقل لعلاقة.

المطلب الثاني

انواع المجاز عند السبكي

قسم البلاغيون المجاز الى قسمين ، هما: المجاز العقلي والمجاز المرسل.

– **المجاز العقلي**

هو "إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الحقيقة لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي"[١]، وله علاقات كثيرة.

– **المجاز المرسل:** وهو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح بعلاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الحقيقي[٢].

وسمي مرسلاً لإرساله عن التقييد بعلاقة مخصوصة بل ورد بين علاقات كثيرة بخلاف الاستعارة فإنها جاءت بعلاقة واحدة وهي المشابهة[٣]،وللمجاز المرسل علاقات كثيرة .

أما السبكي فقسم المجاز الى ثلاثة انواع [٤]:

النوع الاول : المجاز المفرد:وهو أن يقع في مفردات الألفاظ فقط كإطلاق الأسد على الشجاع .

(١) المعاني في ضوء أساليب القرآن : ١٤٦.
(٢) =: التلخيص :٢٩٥، =: مختصر المعاني، التفتازاني : ٣٢٢-٣٢٤، =: جواهر البلاغة : ٢٥٤.
(٣) =: حاشية الدسوقي على المطول : ٢٩/٤.
(٤)الإبهاج في شرح المنهاج:٧٥٣/٣.

النوع الثاني : المجاز المركب وايضا يسمى بالمجاز المركب والإسنادي والعقلي ، كقوله تعالى: چ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ چ الأنفال: ٢ ،و كقوله: چ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ چ إبراهيم: ٣٦ ، وقوله: چ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ چ الزلزلة: ٢

،وقول الشاعر الصّلتان السعديّ [١]:

أشاب الصغير وأفنى الكبير ... كر الغداة ومر العشى

((فإن مفردات هذا النوع من المجاز كلها مستعملة في موضوعاتها وإنما التجوز في إسناد بعضها إلى بعض وذلك حكم عقلي ألا ترى أن أشاب والصغير مستعملان في موضوعيهما وكذلك أفنى والكبير لكن إسناد أشاب وأفنى إلى كر الغداة ومر العشي هو الذي وقع فيه التجوز لكونهما مسندين إلى الله تعالى في نفس الأمر ومثله أنبئت الربيع البقل)) [٢].

وقد حدد السبكي رحمه الله ضابطاً للمجاز العقلي بقوله :((والضابط فيه أنك متى نسبت إلى ما ليس بمنسوب إليه لذاته بضرب من الملاحظة بين الإسنادين كان ذلك مجازا في التركيب وخرج بهذا القيد الأخير قول الدهري أنبت الربيع البقل إذ ذلك ليس عنده لضرب من الملابسة بل هو أصلي عنده منتسب إلى من ينتسب إليه حقيقة)) [٣].

النوع الثالث: المجاز في الافراد والتركيب جميعاً : ((كقول القائل لمن سرته رؤيتك : (أحياني اكتحالي بطلعتك)، فإنه استعمل الإحيا في السرور والاكتحال في الرؤية ، وذلك مجاز ، ثم أسند الإحيا إلى الاكتحال ،مع أن المحيي هو الله تعالى))[٤].

---

(١)ينظر : الحيوان ،الجاحظ:٣/٢٣٠ ، والشعر والشعراء ،ابن قتيبة :١/٤٩٣ ، والكامل في اللغة والأدب ،المبرد:٣/١٣٥.

(٢)الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٥٤.

(٣)المصدر نفسه:٣/٧٥٤.

(٤)المصدر نفسه:٣/٧٥٦.

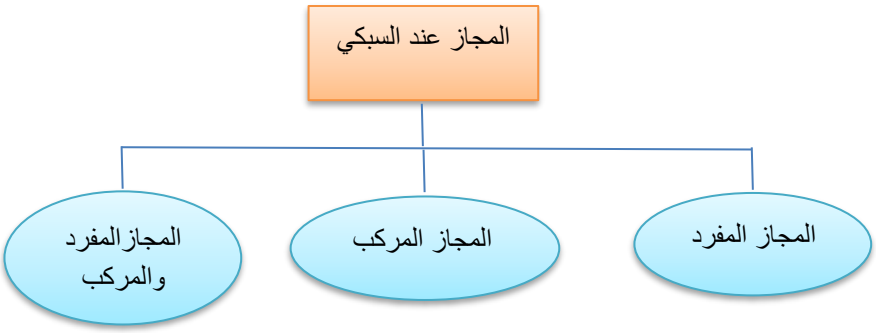

المطلب الثالث

العلاقات المجازية وجهود السبكي في اثرائها .

نظراً لأهمية العلاقة في المجاز فقد تعددت تعاريف البلاغيين لها ،فمنهم من ذكر أن المقصود بالعلاقة ملاحظة الوضع الاول واعتباره عند الوضع الثاني[١]،وعرفها ابن يعقوب المغربي (ت١١٢٨هـ) بانها : ((ما اوجب المناسبة والمقاربة المقتضية لصحة نقل اللفظ عن المعنى الاصلي الى المعنى المجازي كالمشابهة في مجاز الاستعارة وكالسببية و المسببية في المجاز المرسل)) [٢]، وعرفها الدسوقي(ت١٢٣٢هـ) بأنها : ((الامر الذي به الارتباط بين المعنى الحقيقي والمجازي وبه الانتقال من الاول الى الثاني)) [٣].

فالمعنى المركزي الذي يدور حوله تعاريف العلاقة –المذكورة آنفاً– انها الرابط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، فيصح الانتقال من الأول إلى الثاني ، ولولاها ما نقلت الكلمة من معناها الأول الذي وضعت له إلى معناها الثاني الذي استعملت فيه[٤]، قال عبد القاهر الجرجاني : ((وأمَّا المجاز فكلُّ كلمة أُريد بها غير ما وقعت له

---

(١) ينظر :حاشية البناني :٣٥/١.

(٢) مواهب الفتاح :٢٥/٤.

(٣)حاشية الدسوقي على شرح مختصرالتفتازاني:٢٥/٤.

(٤) ينظر: نظرات في البيان، د. محمد عبد الرحمن الكردي : ١٦٩، والبلاغة فنونها وأفنانها-علم البيان والبديع-١٣١.

في وضع واضعها لملاحظة بين الثَّاني والأوَّل))[١] ، وقال الزَّملكاني (ت٦٥١هـ) : ((المجاز ما استُعمل فيما لا يفهم منه عند الإطلاق لعلاقة مع قيام القرينة))[٢].

فالقول بضرورة العلاقة ما هو إلاَّ القول بالمرجعيَّة المعجميَّة وابتغاء الوضوح الذي يأتي من سهولة ربط المعنى الحقيقي بالمعنى الجديد ، قال ابن الأثير: ((قد ثبت وتحقَّق أنَّ فائدة الكلام الخطابي هو إثبات الغرض المقصود في نفس السَّامع بالتَّخييل والتَّصوير حتَّى يكاد ينظر إليه عيانا))[٣] ، وهذا يدل على أن المجاز هو في دائرة الفائدة من الكلام التي هي (الإفهام) ،فالعلاقة بين طرفي المجاز تسهل عملية وصول المتلقي الى المعنى المراد بسهولة ، وهذا كله يدخل تحت دائرة تعريف البلاغة بأنها : ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال)) [٤] ، فالارتباط أو المناسبة((لابد ان يكون بملاحظة المتكلم له فإن لم يلاحظه فلا علاقة ، وإن كان له مناسبة فالعبرة هنا بعرض المتكلم ولفظه اجمعين)) [٥].

وإذا انتقنا الى الأصوليين في بحثهم عن العلاقة في المجاز ، وجدناهم لم يختلفوا عن البلاغيين في اشتراط العلاقة في وقوع المجاز؛ لذا نجدهم يعدونها من شروط المجاز ، قال البيضاوي : ((شرط المجاز العلاقة المعتبر نوعها)) [٦]، معنى هذا الكلام أن التجوز من لفظ الحقيقة إلى المجاز لا بد له من علاقة بينهما ، ولا يكتفي بمجرد الاشتراك في أمر ما من الأمور.

وقد اختلف البلاغيون في عدد العلاقات المجازية المنبثقة من المجاز المرسل ، فالخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) قسم المجاز المرسل باعتبار العلاقات الى تسعة اقسام[٧]، والعلوي قسمه إلى خمسة عشر قسماً [٨] ،أما السيوطي فقد زاد عليهم كثيراً فقد جمع كل ما عند غيره من الاقسام ؛لذا كانت العلاقات عنده كثيرة متشعبة [١].

---

١) أسرار البلاغة : ٣٢٥ ، وينظر : أنوار الربيع : ٦ / ١٠٤ .

٢) البرهان ، للزملكاني : ٩٩ ،الطراز : ١ / ٦٤ ،أنوار الربيع : ٦ / ١٠٤.

٣) المثل السائر : ١ / ١١١ .

٤) المصدر نفسه : ١ / ٨٨ .

(٥)المباحث اللغوية واثرها في اصول الفقه ،ا.نشأت علي محمود عبدالرحمن :٢١١،وينظر:مواهب الفتاح :٢٥/٤.

(٦)الإبهاج في شرح المنهاج: ٧٦٤/٣ .

(٧)ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٠٧- ٢١٠.

(٨)ينظر:الطراز:١/ ٣٩- ٤١.

وقد حصر بعض البلاغيين المعاصرين العلاقات في المجاز المرسل في أربع علاقات هي الغائية والكمية والزمان والمكان ، قال د.يوسف ابو العدوس : ((والعلاقات التي ينبني عليها المجاز المرسل علاقات عقلية تنتمي الى المنطق الطبيعي المادي ، وهي لاتخرج في هذا البحث عن اربعة محاور يتفرع كل منها الى عدد من العلاقات ، فهناك العلاقة الغائية وتحتها السببية ، والمسببية ، والالية واللازمية والملزومية ، وهناك الكمية ، وتحتها الكلية ، والجزئية ، والعموم ، والخصوص،و هناك الزمان وحته ما كان وما يكون ، وهناك المكان وتحته المحلية والحالية والمجاورة)) [٢].

ولاغرابة في ذلك فالمجاز هو ميدان علماء البلاغة ، ولكن لايمكن ان نهمل جهد علماء كبار من علماء اصول الفقه بذلوا جهوداً مشكورة في خدمة الدرس البلاغي عموماً و الدرس المجازي خصوصاً ، قال السبكي بعد ان اورد العلاقات المجازية : ((والناظر إذا أمعن نظره في جزئيات هذه الأقسام ونظر إلى تفاوتها حصل على عدد كثير وفيما ذكرناه كفاية)) [٣].

أما السبكي فذكر أربعين علاقة[٤] ، ختمها بقوله : ((والناظر إذا أمعن نظره في جزئيات هذه الأقسام ونظر إلى تفاوتها حصل على عدد كثير وفيما ذكرناه كفاية)) [٥] ، وهذه العبارة الاخيرة من السبكي تعطينا إشارة إلى أن هذا العدد يمكن ان يزيد، وهذا الامر يمكن أن نلمسه أيضاً عند سيبويه (١٨٠هـ) رحمه الله ، الذي بحث المجاز المرسل ضمن مفهوم الاتساع ،وهذه التسمية أعني الاتساع ((تنبهنا الى امكانية تداعي المعاني)) [٦]، ومن الامثلة على ذلك في كلام سيبويه قوله : ((ومما جاء على اتّساع الكلام والاختصارِ قوله تعالى جدّه: **ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ**

---

(١)ينظر:الاتقان في علوم القران:١٢٢/٣.

(٢) المجاز المرسل والكناية الابعاد المعرفية والجمالية :٤٩-٥٠.

(٣)الإبهاج في شرح المنهاج:٧٩٩/٣.

(٤) من حيث أصل العلاقة وما تفرع عنها ، ذكر السبكي ستاً وعشرين علاقة ، وهذه العلاقات منها علاقات كلية تفرع عنها علاقات جزئية بلغت أربع عشرة علاقة ، فمجموعها أربعون علاقة .

(٥)المصدر نفسه: ٧٩٩/٣.

(٦) التصوير المجازي انماطه ودلالته في مشاهد يوم القيامة في القران ،د.اياد عبدالودود عثمان الحمداني :١١٦.

ں ڻ ڻ ڻ چ يوسف: ٨٢ إنّما يريد: أهلَ القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كم كان عاملاً في الأهل لو كان هاهنا.

ومثله: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ سبأ: ٣٣ ، وإنّما المعنى: بل مكر كم فى الليل والنهار. وقال عزّ وجلّ: چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ البقرة: ١٧٧ ، وإنّما هو: ولكنّ البِرَّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخِر.

ومثله فى الاتّساع " قولُه عزّ وجلّ : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ البقرة: ١٧١ ، وإنَّما شُبّهوا بالمنعوق به. وإنَّما المعنى: مَثَلُكم ومَثَلُ الذين كفروا كمثل الناعِق والمنعوقِ به الذى لاُ يَسمع. ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطَب بالمعنى)) [١].

وكما نبه السبكي الى ان العدد يمكن أن يزيد نبه إلى أمر آخر، وهو أن المثال يمكن أن يشتمل على أكثر من علاقة ، قال رحمه الله : ((ومما ننبه عليه قبل الخوض في مقدارها أنا إذا أوردنا مثالا لجهة من الجهات للتجوز فلسنا قاضين عليه بأنه لا يشتمل على جهة أخرى من جهات التجوز ، بل يجوز اجتماع جهتين وثلاثة ،فلا نفهم من قولنا: مثال الجهة الفلانية كذا الاختصاص بتلك الجهة بل شرطه أن يشتمل على تلك الجهة مع قطع النظر عن غيرها من الجهات وإن كان مشتملا على جهة أخرى فإنما لم ننبه عليها لأنا نذكر لها مثالا آخر)) [٢]، وهذا كالنص السابق له يعطي إشارة إلى عدم حصر المثال بعلاقة واحدة، إذ يمكن أن يشتمل المثال على أكثر من علاقة ، وهذا ايضاً يدل على عدم الجمود على هذه العلاقات ،إذ يمكن ان نزيد عليها حتى من خلال المثال الواحد.

والعلاقات التي ذكرها تاج الدين السبكي في كتابه (الابهاج) والتي توسع فيها كثيراً ، هي علاقات للمجاز مطلقاً ، سواء كان مفرداً أو مركباً (الاسناد العقلي) أو منهما جميعاً كما قدمنا آنفاً في المطلب الثالث (انواع المجاز عند السبكي)، لذا سنجده في العلاقات يجمع في التمثيل لها بين المجاز العقلي ، والمجاز المرسل ، والسبكي منتبه الى هذه القضية ، فهو لم يكن منطلقاً من انها علاقات للمجاز المرسل حتى ينتقد من قبل البلاغيين ؛ لذا فالذي يذهب إليه الباحث أنه لا نقدَ على السبكي من هذه الجهة ؛لأن انطلاقته كانت من أنها علاقات للمجاز عموماً ،

---

(١)الكتاب لسيبويه :١/ ٢١٢، وينظر :٥٣ و١٧٦ و٢٢٢.

(٢)الإبهاج في شرح المنهاج :٣/ ٧٦٦.

وما سنذكره من أن بعض هذه العلاقات عند البلاغيين من قبيل المجاز العقلي فهو من قبيل التوسع المعرفي للقارئ ليس غير ، وليس نقداً للسبكي، والعلاقات التي ذكرها السبكي رحمه الله هي :

العلاقة الأولى السببية : قال تاج الدين السبكي :((السببية: وهي إطلاق اسم السبب على المسبب وإن شئت قلت العلة على المعلول)) ، وهذه العلاقة تفرعت عنها أربع علاقات ، هي : القابلية والصورية والفاعلية والغائية ، وقد شرح السبكي سبب جعل هذه العلل الاربعة سبباً لكل متكون في الوجود فقال : ((إن كل متكون في الوجود لا بد له من هذه الأسباب الأربعة ،نحو: السرير مادته الخشب والحديد ، وفاعله النجار ،وصورته الانسطاح ،وغايته الاضطجاع عليه ،فسميت الثلاثة أسبابا لتأثيرها في الإضطجاع ،فلولا الخشب والحديد ما تماسك ،ولولا الفاعل ما ترتب ،ولولا الانسطاح لما تأتي عليه الاضطجاع، وسمى الرابع سببا لأنه الباعث على هذه الثلاثة ،فلولا استشعار النفس راحة الاضطجاع لما وقع في الوجود هذه الثلاثة ،وهو معنى قولهم أول الفكر آخر العمل ،ومعنى قولهم :العلة الغائية علة العلل الثلاثة في الأذهان ومعلولة العلل الثلاثة في الأعيان)) [١]،وقد أقر البلاغيون أن الاصوليين انفردوا في تقسيم السببية إلى قابلية وصورية وفاعلية وغائية[٢] ،لكن لم تسلم الامثلة التي ذكرها الاصوليون من نقد من قبل البلاغيين ، وسنقف عندها في مواضعها إن شاء الله تعالى ، وهذه العلاقات التي تفرعت عن السببية ،وهي:

١-العلاقة القابلية : وهي :تسمية((الشيء باسم سببه القابلي ،قولهم :سال الوادي ؛أي: ماء الوادي ،فعبروا عن الماء السائل بالوادي ؛لأن الوادي سبب قابل له ،إطلاقا لاسم السبب على المسبب)) [٣]،لكنه لم يرتض هذا المثال ،فقال :((وفيه نظر فإن الوادي ليس جزءا للماء فلا يكون سببا قابلا له والمادي في اصطلاحهم جنس ماهية الشيء كما عرفت في الخشب مع السرير)) [٤]،لذا عده بعض الاصوليين من قبيل اطلاق اسم المحل على

---

(١)المصدر نفسه: ٣/٧٦٦-٧٦٧.

(٢) ينظر : المجاز المرسل والكناية الابعاد المعرفية والجمالية:٥٥.

(٣)الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٦٧-٧٦٨.

(٤)المصدر نفسه:٣/٧٦٨.

الحال[١]،وهذا المثال (سال الوادي) لم يسلم أيضاً من نقد البلاغيين ، فقد عدّوه ((مجاز عقلي علاقته المحلية وليست السببية)) [٢].

٢-العلاقة الصورية :وهي :((تسمية الشيء باسم سببه الصوري إطلاق اليد على القدرة كما في قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭼ الفتح: ١٠ ، أي قدرة الله فوق قدرتهم ، فإن اليد صورة خاصة يتأتى بها الاقتدار على الشيء ،فشكلها مع الاقتدار كشكل السرير مع الاضطجاع ،وهو سبب صوري ،فتكون اليد كذلك ،فإطلاقها على القدرة إطلاق لاسم السبب الصوري على المسبب)) [٣]،اتفق البلاغيون مع الاصوليين في عدّ هذا المثال من قبيل المجاز المرسل علاقته السببية ، لكنهم جوزوا أيضاً أن يكون من قبيل التورية ، قال د.يوسف ابو العدوس : ((تسمية اليد قدرة المشهور فيه تسمية القدرة يداً، لانه تجوز باليد عن القدرة ، وهو إما مجاز مرسل علاقته السببية ؛لان القدرة باليد تكون في الغالب ، وإما تورية؛ اليد لها معنيان : ظاهر غير مراد هو اليد بمعنى الجارحة، وبعيد مراد هو القدرة))[٤].

٣-العلاقة الفاعلية :وهي : ((تسمية الشيء باسم سببه الفاعل قولهم نزل السحاب؛أي: المطر،فإن السحاب في العرف سبب فاعلي في المطر كما تقول:النار تحرق الثوب)) [٥]، وأيضاً من الامثلة على ذلك ((إطلاق اسم النظر على الرؤية كقوله تعالى: ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ القيامة: ٢٢ ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ القيامة: ٢٣ ،أي: له رائية، ونحو: نظرت إلى فلان أي رأيته؛ لأن النظر فعل الفاعل، وهو سبب الرؤية)) [٦].

٤-العلاقة الغائية :وهي تسمية الشيء باسم سببه الغائي ، مثاله تسميت العنب بالخمر كقوله تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﭼ يوسف: ٣٦ ،((فأطلق العنب على الخمر ؛لأن الخمر غاية مقصودة من زراعة العنب وعصره

---

(١)ينظر:البحر المحيط :٦٧/٣.

(٢)المجاز المرسل والكناية:٥٦.

(٣)الإبهاج في شرح المنهاج:٧٦٨/٣.

(٤)المجاز المرسل والكناية:٥٦.

(٥)الإبهاج في شرح المنهاج:٧٦٩/٣.

(٦) البحر المحيط :٦٧/٣.

عند بعض الناس)) [١]،وهذه العلاقة يطلق عليهاعند البلاغيين (اعتبار ما سيكون))وليس في علاقات المجاز ما يعرف بالغائية عند البيانيين ، والمراد بالغائية هنا الغائية الطبيعية ؛لأن العنب اذا ترك صار خمراً)) [٢].

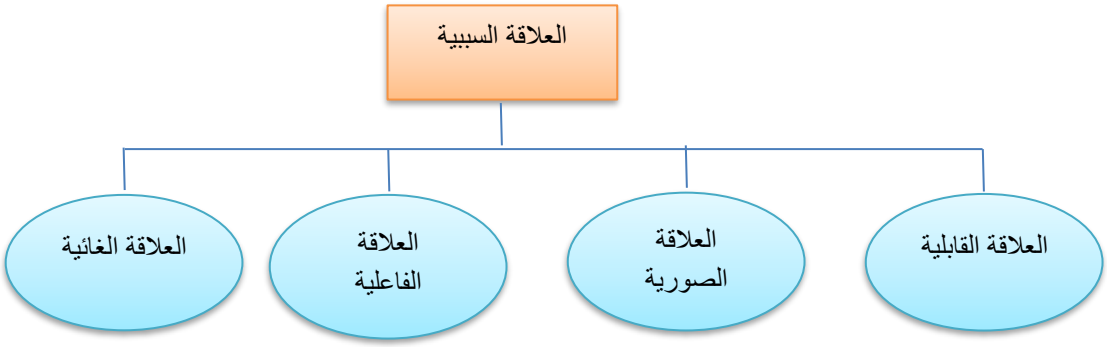

العلاقة الثانية : المسببية قال تاج الدين السبكي :((وهي إطلاق اسم المسبب على السبب مثل تسميتهم المرض المهلك موتا ؛لأن الله تعالى جعل المرض الشديد في العادة سببا للموت))[٣]، فالمقصود إذاً ((تسمية الشيء باسم نتيجته ، أو ما يتسبب عنه ،فيستعملون اللفظ الدال على المسبب أي النتيجة ويردون السبب)) [٤].

العلاقة الثالثة المشابهة : ((هي تسمية الشيء باسم مشبهه، إما في الصورة كإطلاق اسم الأسد على المنقوش في الحائط بصورته، وإما في المعنى كالصفة الظاهرة للحقيقة، كإطلاق اسم الأسد على الشجاع، فلا يجوز في الحقيقة كاستعارة لفظ الأسد للرجل الأبخر؛ إذ هي صفة غير مشهورة)) [٥]، ومراد السبكي بعلاقة المشابهة أن المجاز أن كانت علاقته ((المشابهة بين المعنى الحقيقي والمجازي فاستعارة ، فالاستعارة مجاز علاقته المشابهة كـ (أسد) في قولنا :(رأيت أسداً يرمي)، فإنه استعمل في الرجل الشجاع ، والعلاقة بينهما المشابهة في

---

(١)الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٧٠.

(٢)المجاز المرسل والكناية:٥٦.

(٣)الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٧٠.

(٤)المجاز المرسل والكناية:٥٦.

(٥) البحر المحيط :٣/٧٠-٧١.

الشجاعة ، والشجاعة هي وجه الشبه ، فشبهنا الرجل بالأسد بجامع الشجاعة في كل ، واستعير لفظ (الأسد) للرجل))[١] ، ثم قسم السبكي المشابهة الى قسمين[٢]:

١-علاقة المشابهة في صفة ظاهرة خاصة بمحل الحقيقة

كإطلاق اسم الاسد على الشجاع ، والحمار على البليد.

٢- علاقة المشابهة في الصورة

كإطلاق اسم الاسد أو الفرس مثلاً على المنقوش المصور في الحائط بصورته.

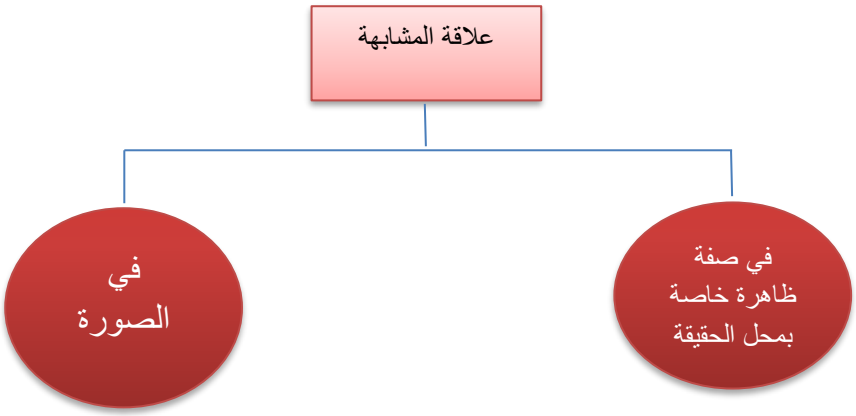

العلاقة الرابعة : المضادة ((وهي تسمية الشيء باسم ضده مثل قوله تعالى: چ ھ ھ ے ۓ چ الشورى: ٤٠ أطلق على الجزاء سيئة مع أنه ليس بسيئة ومثل قوله: چڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ البقرة: ١٩٤))[٣]،وأكثر ماتقع هذه العلاقة بين المتقابلين[٤].

العلاقة الخامسة :الكلية وهي إطلاق اسم الكل على الجزء[١]،بحيث ((يستعمل اللفظ الدال على الكل ويراد جزء منه))[٢] ، ولم يمثل لها السبكي ، ولعلها معلومة عندهم إن جاز لنا أن نعتذر له، ومثالها قوله تعالى : ﴿

(١) شرح ابي البركات احمد الدردير على رسالته في علم البيان ، الدردير:١٤.

(٢) ينظر:الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٧٢.

(٣)المصدر نفسه:٣/٧٧٣.

(٤) ينظر:البحر المحيط :٣/٧٣.

﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ البقرة: ١٩، أي : أناملهم ، قال الزركشي: ((وحكمَةُ التَّعبير عنها بالأصابع ، الإشارة إلى أنَّهم يُدخِلون أناملهم في آذانهم بغير المعتاد فراراً من الشِّدَّة ، فكأنَّهم جعلوا الأصابع))[٣].

العلاقة السادسة:الجزئية وهي إطلاق الجزء وإرادة الكل،وقد مثل لها السبكي بقوله : فلأن يملك كذا رأسا من الغنم أو ذبح كذا رأسا من البقر[٤]، واشترط البلاغيون في ((الجزء الذي يراد به الكل أن يكون له مزيد اختصاص بالمعنى المقصود من كله ...كما في اطلاق العين على الجواسيس مثلاً لان المشاهدة وتتبع أحوال الناس كلاهما يتحقق بالعين على نحو واضح مشهور ، وليس كذلك الايدي والارجل)) [٥] ؛لذا لا يجوز إطلاق اليد أو الإصبع على الجاسوس ، وإنْ كان كلٌّ منهما جزءاً منه؛ لأنَّه ليس لهما مزيد اختصاص بكونه جاسوساً.

العلاقة السابعة الاستعداد :((وهي تسمية الشيء المستعد لأمر باسم ذلك الامر))[٦]،ولهذه العلاقة تسمية أخرى ، وهي ((إطلاق ما بالفعل على ما بالقوة)) [٧]، وقد ذكر السبكي انها على قسمين:

١-علاقة الاستعداد القريب

وهي أن يكون المستعد للشيء قريباً، كتسمية الخمر في الإناء بالمسكر .

٢- **علاقة الاستعداد البعيد (المستقبل)**

وهي أن يكون المستعد للشيء بعيداً ، كتسمية الطفل في الكاتب و العالم.

علاقة الاستعداد

---

(١) الإبهاج في شرح المنهاج: ٣/٧٧٤.

(٢)المجاز المرسل والكناية:٦٧.

٣) البرهان ، للزركشي : ٢ / ٢٦٢ .

(٤) ينظر:الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٧٧.

(٥)المجاز المرسل والكناية:٧٠-٧١،وينظر :شرح ابي البركات احمد الدردير :١٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه:٣/٧٧٩-٧٨٠.

(٧) ينظر:البحر المحيط :٣/٧٦.

العلاقة الثامنة المجاورة : ((وهي تسمية الشيء باسم ما يجاوره كإطلاق لفظ الرواية على القربة التي هي ظرف للماء ، فإن الرواية في اللغة اسم للجمل والبغل والحمار الذي يستقى عليه ...وأنشد لأبي النجم:

تمشي من الردة مشي الحفل ... مشي الروايا بالمزاد الأثقل[١]

ثم إنه أطلق على القربة لمجاورتها له)) [٢]، ومن الامثلة أيضاً على المجاورة قول بعض الاصوليين : ((كالغائط للفضلة المستقذرة؛ لأنها تجاور المكان المطمئن غالبا)) [٣].

العلاقة التاسعة: تسمية الشيء بما كان عليه (الماضوية) :وهي ((تسمية الشيء باعتبار أصله ، ونسبته الى الماضي ،أي ماكان عليه الشيء في الماضي)) [٤]،وقد مثل لها السبكي بقوله : ((كتسمية العبد الذي عتق بالعبد وتسمية من ضرب بعد انقضاء الضرب بالضارب)) [٥]،ومن الامثلة المشهورة لهذه العلاقة قوله تعالى : چ ﷺ ﷺ چ النساء: ٢ ((فإن اليتيم في الحقيقة الصغير الذي لا اب له ، واستعماله في البالغ لعلاقة اعتبار ما كان عليه قبل البلوغ)) [٦]، وقد ذكر الاصوليون في هذه العلاقة شرطاً مهماً وهو : ((أن لا يكون متلبسا الآن بضده فلا

---

(١) ينظر: الإبل ،الأصمعي: ٥٥، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،عبد القادر بن عمر البغدادي :٢/٣٩٠.

(٢) ينظر:الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٨٠-٧٨١.

(٣) البحر المحيط :٣/٧٧.

(٤)المجاز المرسل والكناية:٧٧.

(٥) ينظر:الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٨١.

(٦) شرح ابي البركات احمد الدردير :١٥.

يقال للشيخ: إنه طفل باعتبار ما كان، ولا للثوب الأسود: إنه أبيض باعتبار ما كان، ولهذا امتنع إطلاق الكافر على المسلم لكفر تقدم عليه)) [١]، وقد وافقهم البلاغيون على هذاالشرط.

العلاقة العاشرة: الزيادة :((وهو أن يكون الكلام ينتظم بإسقاط شيء منه فيحكم بزيادة ذلك الشيء ومثاله قوله تعالى: چ ﭧ ﭨ ﭩ چ الشورى: ١١،فإن الكاف زائدة والتقدير ليس كمثله شيء،والدليل على أنها زائدة أنه لو لم تكن كذلك لكنا التقدير ليس مثل مثله ،فالكاف بمعنى مثل فيكون له تعالى مثل وهو محال والغرض بالكلام نفيه)) [٢].

وينبغي أن ننبه الى أن المجاز بالزيادة وبالنقصان كما سيأتي ((ليس من المجاز بمعنى اللفظ المستعمل ... الخ بل هو بمعنى مطلق التوسع والتسمح ،فاللفظ فيهما حقيقة ، أما في الحذف ... فظاهر ، وما في الزيادة فلإن الزائد موضوع لمعنى التأكيد في التركيب الخاص)) [٣].

العلاقة الحادية عشرة: النقصان (الحذف): وهي ((المجاز بالنقصان في اللفظ مثل قوله تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ چ يوسف: ٨٢ تقديره واسأل أهل القرية إذ القرية عبارة عن الأبنية وهي لا تسأل)) [٤].

العلاقة الثانية عشرة التعلق وهي العلاقة الحاصلة بين المصدر واسم المفعول أو اسم الفاعل ،وقد ذكر السبكي انها ستة اقسام ،هي :

١-**إطلاق المصدر وإرادة المفعول** :((إطلاق اسم المصدر على المفعول كقوله تعالى: چ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ المؤمنون: ١٤ أي مخلوق آخر: چ ﯕ ﯖ ﯗ چ لقمان: ١١ أي مخلوق الله: چ ﭣ ﭤ ﭥ چ النمل: ٢٩ أي مكتوب)) [٥].

---

(١) البحر المحيط :٣/٧٧.

(٢) ينظر:الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٨٢.

(٣) حاشية الصبان على شرح السمرقندية للعصام في علم البيان :٦١.

(٤) ينظر:الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٨٥-٧٨٦.

(٥)المصدر نفسه:٣/٧٩١-٧٩٢.

٢-**إطلاق اسم المفعول وإرادة المصدر** (عكس العلاقة السابقة) : ومثاله قوله تعالى: چ ڈ ژ چ القلم: ٦ أي الفتنة [١].

٣-**إطلاق اسم الفاعل وإرادة المفعول** : نحو: {مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ} ؛أي :مدفوق ، وعيشة راضية ؛أي :مرضية[٢].

٤- **إطلاق اسم المفعول وإرادة الفاعل** :مثل قوله تعالى: چ ڭ ڭ چ الإسراء: ٤٥ أي ساترا وقوله: چ ئا ئا ئه ئه چ مريم: ٦١ ؛ أي: آتيا[٣].

٥-**إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل** :نحو ((قولهم :رجل عدل ؛أي: عادل ،وصوم ؛أي: صائم ،ومنهم من يقول :التقدير ذو عدل وذو صوم، فعلى هذا يكون من مجاز الحذف لا مما نحن فيه)) [٤].

٦- **إطلاق اسم الفاعل وإرادة المصدر** : مثل :قم قائما ؛أي: قياماً، واسكت ساكتا ؛أي: سكوتا[٥].

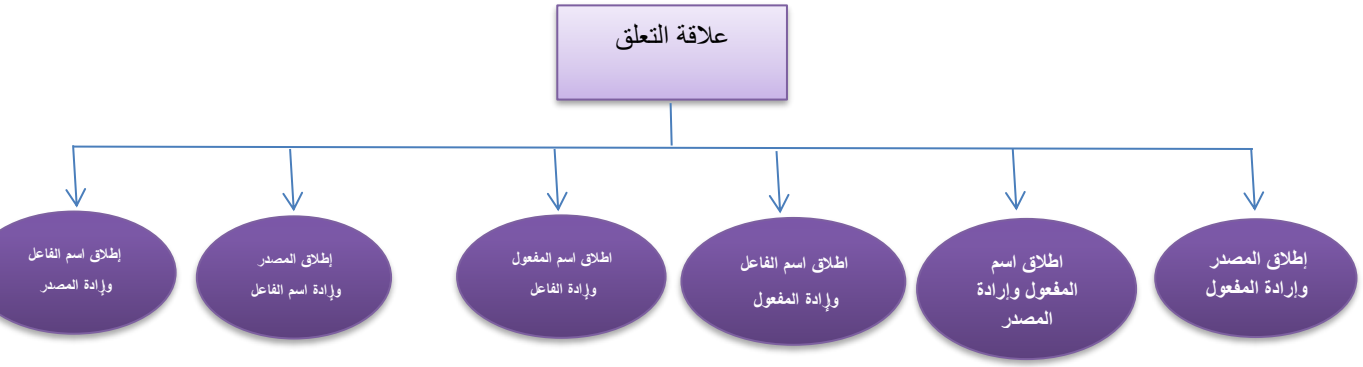

(١) ينظر: المصدر نفسه:٣/٧٩٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه:٣/٧٩٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه:٣/٧٩٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه:٣/٧٩٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه:٣/٧٩٣.

العلاقة الثالثة عشرة اللازمية :وهي اطلاق ((اسم اللازم على الملزوم كالمس على الجماع)) [١] ، فاللازمية ((هي كون الشيء يلزم من وجوده عند وجود شيء آخر ؛أي :حين يكون المعنى الحقيقي للكلمة المذكورة في العبارة لازماً للمعنى المجازي لها ،كما في إطلاق الحرارة على النار... في قولنا : انظر الحرارة ...والقرينة في ذلك أنظر)) [٢]، ومن الأمثلة على ذلك عند البلاغيين ((إطلاق الشمس على الضوء في قولنا :دخلت الشمس من الكوة ؛أي : ضوء الشمس لا جرمها، فكلمة (الشمس) مجاز مرسل علاقته الملزومية لان المعنى الحقيقي للشمس وهو جرمها ملزوم للمعنى المجازي لها ،وهو الضوء والقرينة (دخلت)))[٣].

العلاقة الرابعة عشرة الملزومية وهي اطلاق اسم اللازم على الملزوم ((كقوله تعالى: چ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ چ الروم: ٣٥ ؛أي: يدل والدلالة لازم من لوازم الكلام)) [٤].

العلاقة الخامسة عشرة الحالية وهي ((تسمية الحال باسم المحل، كتسميته الخارج المستقذر بالغائط ، ومنه لا فض فوك أي أسنانك)) [٥].

العلاقة السادسة عشرة المحلية :وهي اطلاق اسم المحل وارادة الحال ((كقوله: چ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ چ آل عمران: ١٠٧؛أي:في الجنة لأنها محل رحمته)) [٦].

العلاقة السابعة عشرة البدلية وهي ((تسمية البدل باسم المبدل ،مثل: يأكلن كل ليلة إكافا ؛أي: ثمن إكاف)) [٧] ، ومن البلاغيين من عدّها من قبيل المجاز المرسل علاقته السببية[١].

---

(١)المصدر نفسه:٣/٧٩٣.

(٢)المجاز المرسل والكناية:٦٦.

(٣)المصدر نفسه:٦٤-٦٥.

(٤) الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٩٣.

(٥)المصدر نفسه:٣/٧٩٣.

(٦)المصدر نفسه:٣/٧٩٤.

(٧)المصدر نفسه:١/٧٨٤.

العلاقة الثامنة عشرة المبدلية وهي ((تسمية الأداء بالقضاء في قوله: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ النساء: ١٠٣ ؛أي :أديتم)) [٢].

العلاقة التاسعة عشرة :إطلاق المنكر وإرادة المعين مثل: ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ البقرة: ٦٧ عند من يقول إن البقرة كانت معينة [٣].

العلاقة العشرون: اطلاق المعين وارادة المنكر ،مثل قوله تعالى : ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ النساء: ١٥٤ عند من زعم أن المأمور به دخول أي باب كان [٤].

العلاقة الحادية والعشرون إطلاق النكرة وإرادة الجنس ، مثل قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ الانفطار: ٥ [٥].

العلاقة الثانية والعشرون إطلاق المعرف باللام وإرادة الجنس ، مثل: الرجل خير من المرأة والدينار خير من الدرهم [٦].

العلاقة الثالثة و العشرون إطلاق اسم المقيد على المطلق ، كقول بعضهم : (أصبحت ونصف الناس عليَّ غضبان) ،فإنه أراد بالنصف البعض المطلق لا المقيد بالتعديل والتسوية ،ومنه قول الشاعر [٧]:

إذا مت كان الناس نصفين شامت وآخرمثن بالذي كنت أصنع[٨].

---

(١) ينظر : المجاز في اللغة والقران :٤٧١/١.

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج:٧٩٤/٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه:٧٩٤/٣.

(٤)ينظر: المصدر نفسه:٧٩٥/٣.

(٥)ينظر: المصدر نفسه:٧٩٥/٣.

(٦)ينظر: المصدر نفسه:٧٩٥/٣.

(٧) ينظر : الأغاني ،أبو الفرج الأصبهاني :٧٧/١٣.

(٨) الإبهاج في شرح المنهاج:٧٩٥/٣.

العلاقة الرابعة و العشرون: إطلاق اسم المطلق على المقيد ،كقوله تعالى: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑک چ المجادلة: ٣ ((عند من يقول المراد بها رقبة مؤمنة وهذا غير إطلاق المنكر وإرادة المعرف ؛لأن المطلق غير المنكر ،نعم قد يقال : إن المطلق من حيث كونه جزءا للمقيد مذكور فيما تقدم من إطلاق الجزء على الكل))[١]،ومن الامثلة أيضاً على ذلك قوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹٹ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ےئ ئ ئ ئ ئ ئۇ ئۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ البقرة: ٢٢٢ ،فالحق سبحانه وتعالى أمر ((باعْتزَال النساء في المحيض، وهو مطلَقٌ ولكن أريد منه اعتزال مقيّد ،وهو اعتزال جِمَاعِهِنّ، وجاء في النهي عن الاقتراب منهنّ حتى يَطْهُرْن، وهو أيضاً مطلق، ولكن أريد منه اقترابٌ مُقَيَّدٌ، وهو الاقتراب منهنّ في الجماع.

وفائدة هذا المجاز تأكيد النهي بطلب الابتعاد عن الدواعي التي تدعو إلى ارتكاب المنهيّ عنه)) [٢].

العلاقة الخامسة والعشرون: الالية وهي ((إطلاق آلة الشيء على الشيء كإطلاق اللسان على الكلام أو الذكر كما في قوله تعالى: چ ۀ ہ چ الروم: ٢٢ وقوله: چ ٱ ب ب ب پ پ پ چ الشعراء: ٨٤ وكما يقال كتب العلم كيت وكيت)) [٣] ، وقد رأى السبكي أن ثمة من يظن أنه يمكن الاستغناء عن علاقة الالية ؛لانها يمكن أن تدخل ضمن العلاقة المحلية فدفع هذا الظن ورفع هذا الاشكال بقوله : ((وقد يقال برجوع ذلك إلى إطلاق اسم المحل على الحال والتحقيق أنه غيره لأن آلة الشيء قد تكون محلا له وقد لا تكون)) [٤].

أما البلاغيون فلم ينبهوا إلى التداخل بين العلاقة الألية والمحلية ،وإنما نبهوا إلى أنه لا يمكن الاستغناء عن العلاقة الألية بالعلاقة السببية ، قال د. يوسف ابو العدوس : ((وعلى الرغم من أن بعض النقاد يرى أنه يمكن الاستغناء عن علاقة الآلية بعلاقة السببية حتى أنه ليمكن دمجها في بعضهما ، والاستغناء بواحدة منهما عن الاخرى ، إلا أنه لابد من ملاحظة أن الآلة في العلاقة الآلية بها يفعل الشيء ، ولا سبيل إلى فعله بسواها، فاللسان آلة اللغة ، ولايمكن أن نتصور لغة إنسان قطع لسانه ، فبآلة الشيء يفعل ذلك الشيء ، وليس كذلك بسبب الشيء ، فبالسبب يكون وجود الشيء ، فقولنا : (رعى الجواد الغيث) مثلاً ، فيه الغيث سبب في المعنى المجازي المراد

---

(١)المصدر نفسه:٣/٧٩٦.

(٢)البلاغة العربية ،حبنكه : ٢/ ٢٧٧.

(٣) الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٩٦.

(٤)المصدر نفسه:٣/٧٩٧.

وهو النبات ، وبالسبب يتحقق وجود المسبب ،وليس السبب آلة له ، فهو ليس الطريق الوحيد لوجوده ، لانه قد يوجد بغيره ، فقد يوجد النبات بغير المطر ،كمياه الآبار مثلاً ، وهكذا ترى أن المسبب (النبات) قد يوجد بغير السبب المذكور (الغيث) بيد أن الشيء لايوجد إطلاقاً بغير آلته ، فلايمكن أن نتصور لغة بغير لسان ...)) [١]

العلاقة السادسة والعشرون: تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه مثل : تسمية المريض ميتا في قوله ﷺ: ((اقرءوا على موتاكم يس))[٢] ، ومنه: چ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ چ يوسف: ٣٦[٣].

وقد بيّن السبكي أن ثمة فرقاً بين هذه العلاقة وبين علاقة الاستعداد (العلاقةالسابعة)فقال: ((وهذا غير القسم الذي تقدم ... أعني مجاز الاستعداد لأن المستمد للشيء قد لا يؤول إليه بل هو مستعد له ولغيره كما أن القصير قد لا يؤول إلى الحمزية وإن كان مستعدا لها ولغيرها وابن الحاجب عبر عن مجاز الاستعداد بتسمية الشيء باسم ما يؤول إليه بدليل أنه مثل ب بالخمر وذلك يوهم اتحاد القسمين وكذلك الإمام فإنه عبر بتسمية إمكان الشيء باسم وجوده والحق افتراق القسمين)) [٤] ، وقد أضاف الزركشي (ت٧٩٤هـ) رحمه الله فرقاً آخر وهو ((أن هذه والتي قبلها[اعتبار ما كان عليه] لا بد من تقييدهما؛ لأن إطلاق اسم الشيء باعتبار ما كان عليه أو بما سيئول إليه تارة يقدر أن تلك الصفة لكونها كانت أو ستكون كأنها موجودة، ويتخيل ذلك فهذه استعارة، وهو من القسم المسمى بالمشابهة في الصفة، وتارة لا يتخيل ذلك، بل يطلق ذلك الاسم لكونه كان، أو سيكون من غير تخيل هذه الصفة موجودة، وهو مراد الأصوليين)) [٥].

الخاتمة

إذا كان لابد لكل بحث من خاتمة فنسأل الله أن يكون ما سنسطره يوفّي بما تناولناه في أثناء هذا البحث ،ويمكن لنا أن نجمل ماتوصلنا اليه بالآتي:

---

(١)المجاز المرسل والكناية:٦٤.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه عن معقل بن يسار﵁،كتاب الجنائز ،فَصْلٌ فِي الْمُحْتَضِرِ،رقم الحديث(٣٠٠٢):٧/ ٢٦٩ .

(٣) الإبهاج في شرح المنهاج:٣/٧٩٧.

(٤)المصدر نفسه:٣/٧٩٦-٧٩٨.

(٥) البحر المحيط :٣/٧٩.

- اهتم الاصوليون بمبحث المجاز منذ المصنف الاول في علم الاصول ، وهو كتاب الرسالة للشافعي رحمه الله .
- كان السبكي دقيقاً جداً في تعريفه للمجاز ، فقد تجنب ما اعترض على تعريف السابقين للمجاز .
- اختار السبكي وقوع المجاز في اللغة والقران والسنة ،وقد ذكر مذاهب العلماء فيها اجمالاً ،وهي اربعة مذاهب ثم فصل قي بعضها ذاكراً ادلتهم والرد عليها.
- لم يختلف الاصوليون عن البلاغيين في اشتراط العلاقة في وقوع المجاز لذا نجدهم يعدونها من شروط المجاز .
- ذكر السبكي أربعين علاقة مجازية، وهذا يعد إثراءً للدرس المجازي من قبل الاصوليين رحمهم الله .

المصادر والمراجع

١- الإبل ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الأصمعي (ت ٢١٦هـ) ، تحقيق: أ. د. حاتم صالح الضامن ،دار البشائر، دمشق – سورية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٢- الإبهاج شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول) للقاضي البيضاوي (ت٦٨٥ هـ) ، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي(ت٧٥٦هـ) وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ) ،دراسة وتحقيق :د.احمد جمال الزمزمي ، ود.نور للدين عبدالجبار صغيري. دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث،الامارات العربية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.

٣- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ط) ،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٤- الإحكام في أصول الأحكام ،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) ،تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر ،قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ط) ، (د.ت) .

٥- الإحكام في اصول الأحكام ، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي ،المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق، (د.ط) ، (د.ت) .

٦- الأغاني ،أبو الفرج الأصبهاني(ت ٣٥٦ هـ) ، تحقيق: سمير جابر ،دار الفكر – بيروت ،الطبعة الثانية،(د.ت).

٧- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر، ، القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت٧٣٩هـ) ، وضع حواشيه : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٢م.

٨- الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) ،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن،ط ٥، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٩- البدر الطالع في حل جمع الجوامع ، جلال الدين ابو عبدالله محمد بن احمد المحلي الشافعي (ت ٨٦٤ هـ) ، شرح وتعليق ابي الفداء مرتضى علي بن محمد المحمدي الدغستاني ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٠- البلاغة العربية ،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ) دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

١١- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ،علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت: ٨٨٥هـ)،تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح ،مكتبة الرشد – السعودية / الرياض ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٢- التصوير المجازي انماطه ودلالته في مشاهد يوم القيامة في القران ،د.اياد عبدالودود عثمان الحمداني دار الشؤون الثقافية –يغداد ،الطبعة الاولى ،٢٠٠٤م.

١٣- حاشية البناني على شرح المحلي لجمع الجوامع للامام السبكي ،عبدالرحمن بن جاد الله البناني المغربي (ت:١١٩٨هـ)، ضبط نصه وخرج اياته : محمد عبدالقادر شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢،١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م .

١٤- حاشية الدسوقي على مختصر السعد،محمد بن عرفة الدسوقي (ت:١٢٣٢ هـ)،تحقيق :ا.د.عبدالحميد هنداوي ،المكتبة العصرية ،لبنان،ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م .

١٥- حاشية الصبان على شرح السمرقندية للعصام في علم البيان ، محمد بن علي الحنفي المعروف بالصبان (١٢٠٦هـ)، عني به : مرعي حسن الرشيد ،دار نور الصباح ،تركيا ،الطبعة الاولى ،٢٠١٢م.

١٦- الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ .

١٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

١٨- الرسالة أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي(ت: ٢٠٤هـ) ، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر،ط١، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

١٩- سبل استنباط المعاني من القران والسنة دراسة منهجية تأويلية ناقدة ،د.محمود توفيق محمد سعد ،مكتبة وهبة ، مصر ، الطبعة الاولى ، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٢٠- شرح ابي البركات احمد الدردير على رسالته في علم البيان ، الدردير:١٤.

٢١- شرح تنقيح الفصول ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ) ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ،شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٢٢- الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ،دار الحديث، القاهرة ،(د.ط)، ١٤٢٣ هـ .

٢٣- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ) ، المكتبة العنصرية – بيروت ، ط١، ١٤٢٣ هـ .

٢٤- علم البيان ، د.محمد مصطفى هدارة ،دار العلوم العربية ،بيروت –لبنان،ط١،١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.

٢٥- الكامل في اللغة والأدب ،أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي – القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٢٦- الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٧- المباحث اللغوية واثرها في اصول الفقه دراسة في كتاب جمع الجوامع لـ جلال الدين المحلي(ت٨٦٤هـ)، أ.نشأت علي محمود عبدالرحمن ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ط ١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٦م.

٢٨- المجاز المرسل والكناية الابعاد المعرفية والجمالية ،يوسف ابو العدوس،عمان،ط١/١٩٩٨م.

٢٩- المجاز في البلاغة العربية ، د.مهدي صالح السامرائي ،دار الدعوة ،حماة ،سوريا ،الطبعة الاولى ،١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .

٣٠- المجاز في اللغة والقران الكريم بين الاجازة والمنع عرض..وتحليل ..ونقد ،د.عبدالعظيم ابراهيم المطعني،مكتبة وهبة ، مصر،الطبعة الثانية ،١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٣١- المحصول ، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني ،مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٢- مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني ،دار الفكر،ط١٤١١،١هـ.

٣٣- المستصفى في علم الأصول ،أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت : ٥٠٥هـ)،تحقيق : محمد بن سليمان الأشقر ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٣٤- المعتمد في أصول الفقه ، أبو الحسين محمد بن علي الطيب البَصْري المعتزلي (ت: ٤٣٦هـ) ، تحقيق: خليل الميس ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٠٣.

٣٥- المنخول من تعليقات الأصول ،أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) ، حققه وخرج نصه وعلق عليه: الدكتور محمد حسن هيتو ، دار الفكر المعاصر– بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سورية ، ط:٣، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣٦- الموافقات في أصول الفقه ،إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان ،ط١ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.